

ضوابط الفرق بين الضاديات والظائيات في الكتابة والنطق

أ. كبير بن عيسى

كلية الآداب واللغات والفنون

جامعة جيلالي ليابس / سيدي بلعباس

ملخص الدراسة :

لا شك أن ظاهرة اشتباه بعض الأصوات ببعض في النطق هي إحدى أبرز الظواهر اللغوية التي نجد لها ظلالة في اللغات الحية المتداولة، وفي اللسان العربي تصادفنا هذه الظاهرة في أصوات



منها : التاء والثاء ، والذال والذال ، والضاد والطاء ؛ ولا يرتاب دارس في أن هذين الصوتين الأخيرين يكثر اشتباههما على المتكلمين والكتّبة ؛ يقول ابن سنان الخفاجي (ت 466 هـ-1073 م) : «إنَّ هذين الحرفين مُتقاربان، لأجل ذلك احتاج الناس إلى تصنيف الكُتب في الفرق بينهما، ولم يتكلّفوا ذلك في غيرهما من الحروف»⁽¹⁾ إلا نادراً⁽²⁾ .

والمستقرئ لتلك المصنفات يرى أنها قد تباينت وُجهاًتها ؛ ففي حين اكتفى بعضها بذكر مخرج كُلٍّ من الضاد والطاء وصفاتهما، والتنبيه على بعض ألفوناتهم ، تُلغي بعضها

الآخر يُعنى بذكر جملةٍ من الضوابط الدلالية والصوتية، يتسنى من خلالها التفريق بين هذين الصوتين. فيما ركّزت طائفة ثالثة من التصانيف على الجانب الكتابي والحصر الكلّمي . وهذا البحث يرمي إلى الإفادة من مُعْتَصَرِ ذاك التراكم المعرفي الناجم عن تلك المصنفات، إيماناً من صاحبه بأن استخلاص معايير تشكل معالم خريطة طريق لمن رام التفريق بين هذين الصوتين - الضاد والظاء - يُمثل زبدة الجهود المبذولة في هذا المقام .

وقد قدّم الباحث لهذه الدراسة بمُحاوِلة الإجابة عن سُؤالٍ كثير التردّد: لماذا يقع الخلط النُطقي والكتابي بين الضاد والظاء من قِبَل جماهير اللّاسيّين بالعربية ؟ ، لينتقل إلى سبر الحلول التي طرحها الدارسون للإشكالية سالفه الذكر مُمَثَّلَةً في التواليف ذات الطابع الصوتي، وتلك التي أخذت الطابع المعجمي، على اختلاف المدوّنات التي اعتمدتها بالدرس؛ للخروج بضوابط تعليميّة يسهل تدريسها واستعمالها من خلال الجمع بين المسلكين السابقين؛ بعد حَصْر ما أمكّن حصره من المفردات العربية -المستعمل منها والمهجور- التي دخل في تشكيلها هذان الحرفان، الضاد والظاء.

والضوابط المُشارُ إليها ثلاثة أنواع ؛ ضوابط كميّة تُبيّنُ نسبة شُيُوع كلا الصوتين في اللسان العربي، وضوابط دلالية

تستجلي الحقول الدلالية والقيَم التعبيرية لكل من الصوتين، إضافةً إلى ضوابط صرفصوتية، تتخذ لها قاعدةً تجريدَ الكلمة المراد فحص هُويَّتها - ضادية أو ظائية - برَدّها إلى أصلها، والنَّظر في تَمَوُّضِ كُلِّ من الضاد والظاء في ذلك الأصل . وباعتماد إستقراءات المتقدمين ، واستقراء الباحث الشخصي تحصَّلت ضوابط لما يتعيَّن فيه الضاد من المفردات ، وما يَحْتَمِلُ الضَّادُ والظَّاءُ منها .

إشكالية اشتباه الضاد بالظاء :

لماذا يقع الخلط النُّطقي والكتابي بين الضاد والظاء من قِبَل جماهير اللّاسنين بالعربية ؟ في مُحاولَةٍ منهم العُثورَ على تعليلٍ مقبول أوردَ الباحثون المحدثون عدة احتمالات أهمُّها - في نظري - ثلاثة 1- انصراف كُلِّ واحدٍ من المقعَّدين إلى وصف صورة معينة : من المقرَّر - والواقع يُؤيِّدُه - أنَّ كل صوت من أصوات اللغة قابلٌ لأن يُنطقَ بصُورٍ مختلفة، وعلى المقعَّدين حينئذ الانصراف إلى تلك الصورة الأكثر شُيوعاً، والأقرب إلى العمومية والأوفق إلى نظام الأصوات لهذه اللغة، ولهم بعد ذلك أن يُشيروا إلى الصُّور الأخرى إشارات خاصة منفردة، بوصفها رطانات أو لهجات أو شذوذات ⁽³⁾ ، أو ألوفونات . إلّا أنَّ هذه القاعدة تخلَّفت فيما يتعلَّق بصوت الضاد؛ فوصُوف المتقدمين له متعددة ومختلفة، لأنها تمثل في حقيقتها صُوراً نُطقيَّةً متعددة (ألوفونات)

تختلف باختلاف الناطقين من حيث البيئة الجغرافية والأوضاع الاجتماعية والثقافية، ومن حيث المواطنة أو الغربة، ثم جاء الخالفون وجمعوا هذه الوُصُوف بعضها إلى بعض، وخرجوا من ذلك بوصف عام مُضْطَرِبٍ نتيجة لانتظامه وُصُوفًا (أو عناصر منها)، سِيَقَتْ في الأصل لوصف صُورٍ مُخْتَلِفَةٍ من النطق⁽⁴⁾. هذا ما جنح إليه بعض الدارسين المعاصرين، لكنَّ المتأمل في هذا الطَّرح يجد غارقًا في التَّنْظِير؛ فمن حيث المبدأ ليس عندنا إلَّا وصفٌ سيويهِ لهذا الصَّوت، وكُلُّ من جاء بعده إنما عني بشرحه، فأين تلك الوُصُوفات المتعدِّدة والمتضاربة؟!

2- غياب النطق الفعلي : وهو في نظر (كمال بشر) أهمُّ تلك الأسباب؛ فنحن «لم نسمع هذا الصوت منطوقًا من كل أولئك الذين وصفوه بطريقتهم، بدءًا من سيويهِ وتابعيه. ومن المقرَّر أنَّ أصوات اللغة بالذات لا يمكن تعرُّفها تعرُّفًا دقيقًا أو الوقوف على خواصِّها إلَّا بالسَّماع لمنطوقٍ واقع بالفعل. وأئى لنا ذلك؟! فمِعار الحُكم الصَّحيح غائبٌ، وفي غيابه مَظَنَّة الخطأ أو الخلط في التطبيق»⁽⁵⁾. وهذا الاحتمال على الرغم من وَجَاهَتِهِ النظرية، إلَّا أنَّه من المعلوم أنَّ بقيَّة الأصوات تخضع للأمر ذاته (غياب النطق الفعلي)، ومع ذلك فأكثرُها بقي محافظًا على هُويَّته الصَّوتية .

بل ، ومع (حضور النطق الفعلي) فقد كان التفريق بين هذين الصوتين عسيراً حتى على نوابغ جامعي اللغة؛ وحسبنا ما نُقِلَ عن عبد الملك بن قُرَيْب الأصمعي (ت216هـ-832م): «أَنَّهُ تَتَّبَعَ لُغَاتِ الْعَرَبِ كُلَّهَا ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا أَشْكَالَ مِنَ الْفَرْقِ بَيْنِ الضَّادِ وَالظَّاءِ»⁽⁶⁾ ، فدفعه ذلك إلى أن جمع فيه مؤلفاً مُفْرَداً .

3- صعوبة النطق بصوت الضاد : يظهر أن الضاد القديمة كانت عصية النطق على أهالي الأقطار التي فتحها العرب أو حتى على بعض القبائل العربية في شبه الجزيرة⁽⁷⁾ ، و(الضاد الضعيفة) التي أشار إليها سيبويه في القرن الثاني الهجري وتفصيله في وصفها⁽⁸⁾ تُعدُّ دليلاً قاطعاً على استعصاب بعض الألسن العربية نطق الضاد الأصليّة.

ومع مرور الزمن استفحل الأمر حتى بلغ ألسنة الأعراب ؛ فها هو ذا ابن سنان الخفاجي يتحدثُ عن واقعهم في القرن الخامس الهجري قائلاً : «فأَمَّا الْأَعْرَابُ ؛ فَقَلَّ مَنْ رَأَيْتَ مِنْ فُصَحَائِهِمْ الْيَوْمَ مَنْ يُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا»⁽⁹⁾ في كلامه، وهذا يدلُّك على شدة التشابه وقوّة التّماثل، ولست أقولُ هذا على وجه الاحتجاج بكلامهم، فإنّهم الآن مُحتاجون إلى اقتباس

اللغة من الحَضَر، وإصلاح المنطق بأهل المدر، إلا أنهم قَلَّمَا يَتَّفِقُ منهم العُدُولُ عن النُّطق بحرفٍ من الكلام إلى حرفٍ آخر إلاَّ والشَّبَهُ فيهما قَوِيٌّ، على ما قَدَّمْتُ ذِكْرَهُ»⁽¹⁰⁾ . ولم يَسَلَمَ من ذلك حتى المَعْتَنُونَ بالقرآن، والمتصدِّرون لإقراءه في مشرق العالم الإسلامي ومغربه؛ يقول مكي بن أبي طالب : «ولابد للقارئ من التحفظ بلفظ الضاد حيث وقعت ، فهو أمرٌ يُقَصِّرُ فيه أكثر من رأيت من القراء والأئمة»⁽¹¹⁾ ، فضلاً عن غيرهم من العامة .

وبتقادم العهد انتهى الأمر إلى ما حكاه عمر بن خَلَف بن مكي الصَّقْلِي (ت 501هـ-1107م): «لا نكاد نرى أحداً ينطق بضاد، ولا يُمَيِّزُها من ظاء ، وإنما يُوقِع كل واحدة منهما مَوَاقِعَها، ويخرجها من مخرجها الحاذق الثاقب، إذا كتب أو قرأ القرآن لا غير، فأما العامة وأكثر الخاصة، فلا يُفَرِّقُونَ بينهما في كتابٍ ولا قرآن»⁽¹²⁾ . ولم تزد الأزمة إلا تفاقمًا في السنوات الألف التي تلت، ولو ذهبتُ أستقصي النُّقول في كُلِّ قرنٍ لضاق المقام .

مَكَمَن الصُّعُوبَةِ فِي نَطْقِ صَوْتِ الضَّادِ :

إذا تَبَيَّنَ أَنَّ الخَلْطَ النُّطْقِي والكتابي بين الظاء والضاد، مردُّهُ إلى صُعُوبَةِ نطق صوت الضَّاد، فقد فُتِحَ أمامنا بابٌ

للتساؤل جديد، يتعلّق بمكمن تلك الصُّعوبة . يكاد الدارسون يجمعون على أن صُعوبة التلفُّظ بالضاد كامنَةٌ في مخرجه وصفاته معًا ؛ فهذا أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (444هـ- 1052) يقرّر أنه : «من أكّد ما على القُرّاء أن يخلّصوه من حرف الظاء بإخراجه من موضعه، وإيفائه حقه من الاستطالة»⁽¹³⁾ . هذه الاستطالة التي ينفرد بها الضاد «وليس في الحروف ما يعسرُ على اللسان مثله؛ فإنَّ ألسنة الناس فيه مختلفة، وقلٌّ من يُحسِّنه ؛ فمنهم من يُخرجه ظاءً، ومنهم من يمزجه بالذال، ومنهم من يجعله لامًا مُفحّمةً، ومنهم من يُشِمُّه بالزّاي»⁽¹⁴⁾ . فكلُّ ينحو بالضاد إلى جهة يسهل عليه من خلالها النُّطق به .

وعسر النُّطق بالضاد مردهُ إلى كونها تجمع بين ظاهرة خروج هوائها من جانبي الفم، وظاهرة الاحتكاك ، «وبتطبيق هاتين الظاهرتين مضمومتين إلى نقطة النُّطق، نُحسُّ بصُعوبة بالغةٍ في نطق الضّاد، وقلّما استطاع واحدٌ مِنّا أن يأتي بنطق مثالي يُوائِم ما قدّمه لها العرب من خواصِّ وسماتٍ»⁽¹⁵⁾ . فكأنَّ إتقان النُّطق بصوت الضاد قد غدا صنعةً مُستَقلةً لها خُبرائُها، مع أنَّ المفترَض في الصَّوت أن يكون وسيلةً طيِّعةً في لسان مُستخدم اللغة يُعبّرُ بها عن حاجاته المختلفة .

بقي إشكالٌ تجدرُ الإجابة عنه ؛ وهو : أنه إذا كانت الظاء بعيدةً عن الضاد في المخرج، ولو باعتبارٍ، فما السرُّ في تقاربهما لفظاً وتشابهما سمعاً ؟ فإنَّ للبُعد في المخرج مدخلاً في البُعد في اللَّفظ ؟!

بعد إيراده هذا الإشكال يُجيب علي بن محمد المقدسي قائلاً : «إنَّ تشابهَ المخرجين، وإنَّ كانا بعيدين سببٌ لتشابه لفظي الحرفين؛ فإنَّ مخرج الظاء من طرف اللسان وأطراف الأسنان، ومخرج الضاد من حافة اللسان وما يليه من الأضراس التي هي من جنس الأسنان. ولا يخفى أن بين طرف اللسان وحافته مُشابهةً، من حيث أنَّ كلاً منهما نهاية مساحة جرم اللسان؛ فالطرف نهايته من جهة مُقدِّم الفم والحافة نهايتها من جهة يسار الفم أو يمينه. فمخرج كُلٍّ من الضاد والظاء نهاية اللسان وبعض اللسان، فلا جَرَم تشابهَ منهما اللفظان، ولعلَّ هذا، والله سبحانه وتعالى أعلم، هو السبب في اشتراكهما في تلك الصفات المذكورة»⁽¹⁶⁾. وهذا تعليلٌ في غاية الدقَّة .

حلول لإشكالية اشتباه الضاد بالظاء :

لأنَّ الكتابةَ فرعُ التُّطق، فقد انتقل إليها وباء عدم التَّفريق بين هذين الصَّوتين حتى احتاج الناس إلى وضع مؤلفات مفردة في عصور الاحتجاج، صيانةً للقرآن من التَّحريف، وحفاظاً

على اللسان العربي من الاستعجام. وتنوّعت تلك المؤلّفات؛ فمنها ما اتخذ طابعاً صوتيّاً، ومنها ذو الطّابع المعجمي، ومنها التي اعتمدت اللغة العربية بأكملها، وتلك المقتصرّة على النّصّ القرآني .

وقد تصطبّغ بعض التّصانيف بأكثر من صِبْغة؛ كما وقع عند أحمد بن حمّاد الحرّاني (ت618هـ-1221م) في كتابه (المصباح) الذي قدّم له بعشرة أبيات بيّن فيها مخرج كلّ من الضّاد والظّاء، ثم نظم أصول الظّاءات القرآنية في رباعيّة شعريّة ، مُبيّناً مواضعها من المصحف، ثم أعاد نظم مجموع ما ذكره في أربعة وخمسين بيتاً، ليختّم كتابه بيتين ذكر فيهما النظائر؛ ثمانية أصول ظائية، ومثلها من الضّادية ⁽¹⁷⁾ .

وثمّة من وَضَعَ لنفسه خُطّة تختلف عن خطة صاحب (المصباح)، غير أنّ مُجمل التّصانيف يُمكن إدراجها تحت واحدٍ من هذين المسلكين: المعجمي أو الصوتي.

ويُعَدُّ المسلك المعجمي أقدمَ الاتجاهين زمنّاً؛ فقد بدأ مُبكّراً في القرن الثاني الهجري، ثم هو القاعدة التي بنى عليها أصحاب المسلك الصوتي تصانيفهم، وجاءت ملاحظاتهم والضوابط التي توصّلوا إليها بناءً على الكمّ الكلّمي الذي وفّرتة الدّراسات ذات الطّابع المعجمي .

أولا / المسلك المعجمي :

من نظرة تعتمد الحصر الكميّ الكلمي للظائيات والضاديات ، انطلق أصحاب هذا المسلك ؛ ليكفّلوا لقارئهم بذاك الحصر سهولة حفظ هاتيك الكلمات واستيعابها ، ويجنبوا حافظيها اللبس والخلط بين الحرفين.

ولأنّ بعض الكلمات تُنطق بالصّوتين معاً، وهي المعروفة اصطلاحاً بـ(النظائر) فقد وُجدَ نوعان من المؤلفات في هذا المسلك :

1- المؤلفات في النظائر : حُصرت فيها الكلمات التي تُكتب بالضاد والظاء⁽¹⁸⁾، وبُيِّتَت الفروق المعنوية بينها . وعدد هذه الكتب كبير، ومن أشهرها: (الفرق بين الضاد والظاء) لسعد بن علي الزنجاني (471هـ-1078م) ، جمع فيه تسعاً وعشرين كلمة⁽¹⁹⁾، و(الاعتماد في نظائر الظاء والضاد) لـ محمد بن عبد الله بن مالك (672 هـ - 1274 م)⁽²⁰⁾ جمع فيه ثلاثاً وثلاثين لفظة، واستدرك عليه محققه (حاتم الضامن) أربعاً وخمسين كلمة⁽²¹⁾، فبلغت بذلك النظائر سبعاً وثمانين لفظة .

2- المؤلفات في غير النظائر : أخذ أصحابها ثلاثة

اتجاهات ؛ فمنهم مَنْ حصر الظائيات، ومنهم مَنْ اتَّجه إلى حصر الضاديات، وجمع آخرون النوعين معًا.

أ/ الكتب الحاصرة للظائيات والضاديات : أقدمها رسالة

(الضاد والطاء) للأصمعي⁽²²⁾ ، تَلَتْهَا رسائلُ كثيرة تحمل العنوانَ ذاته، من أهمها : رسالة محمد بن عبيد الله بن سُهَيْل (420هـ-1029م) ، والتي قدَّم لها بِمُقَدِّمة بيَّن فيها مخرج الضاد وعدد الحروف التي يُذكر فيها الضاد والطاء، والمُشترك بينهما، والمختص بكليهما، والخالي منهما جميعًا⁽²³⁾ . ورُتَّب الألفاظ ترتيبًا معجميًا، من غير النَّظَر إلى جذر الكلمة، ومُراعاة الثواني والثالث .

ب/ الكتب الحاصرة للظائيات : لِقِلَّتْهَا، مُقَارَنَةً

بالضاديات، عُنِيَتْ أَكْثَرُ المصنِّفات باستقصائها، نَاطِمَةً إِيَّاهَا في أبيات لَيْسَ هُلَّ عَلَى النَّاسِ حِفْظُهَا وتذكُّرُهَا، أو مَنثورَةً مشروحةً مُرتَّبةً وفق حروف المعجم.

ومن بواكير هاتيك المنظومات رباعيةُ أحمد بن عمار

المهدوي (ت440هـ-1049م)، التي يقول فيها [بجر الكامل] :

ظَنَّتْ عَظِيمَةٌ ظَلَمْنَا مِنْ حَظِّهَا فَظَلَّلْتُ أَوْقَظُهَا لِكَاظِمِ غَيْظِهَا
وِظَعَنْتُ أَنْظُرَ فِي الظَّلَامِ وَظِلُّهُ ظَمَانٌ أَنْظُرَ الظُّهُورَ لِوَعَظِهَا

ظَهري وظَفري ثُمَّ عَظمي في لَظي لِأَظَاهِرِنَّ لَحَظَرِها وَلِحِفْظِها
لَظي شُواظِ أو كشمس ظَهِرة ظُفر لَدَى غِلْظِ القلوب وَفَظْها⁽²⁴⁾

ولعلي بن محمد المهدوي (ت485هـ-1091م)، رسالة
(حصر حرف الظاء) ذَكَرَ فيها ثلاثاً وتسعين كلمةً مُوزَّعةً وفق
حروف الهجاء على الترتيب المغربي⁽²⁵⁾.

ونظم القاسم بن علي الحريري، القاسم بن علي
الحريري (ت516هـ-1112م) قصيدةً في تسعة عشر بيتاً ؛
ضمَّنها المقامة السادسة والأربعين الموسومة بـ(الحلبية)، وهي
مِن أَوْعَبِ ما جُمِعَ في الكلمات الظائيات العربية ، يقول في في
مقدمتها [بجر الخفيف] :

أَيُّهَا السَّائِلِي عَنِ الضَّادِ وَالظَّاءِ ۚ لِكَيْلَا تُضِلَّهُ الْأَلْفَاظُ
إِنَّ حِفْظَ الظَّاءَاتِ يُغْنِيكَ فَاسْمِعْ ۚ هَا اسْتِمَاعَ امْرِئٍ لَهُ اسْتِيقَاطُ⁽²⁶⁾

ولعلَّ أَوْسَعَ تلك التَّصانيف، وأَدَقُّها : (كتاب الظاء)
ليوسف بن إسماعيل المقدسي (ت637هـ-1240م)؛ والذي
يقول في مقدمته: «هذا كتابٌ جمعت فيه حروف الظاء المستعملة
في كلام العرب، بحسب الشهرة والإمكان، ومنحصرٌ قِسْمُهُ
الكتاب في ثلاثة أبواب؛ بحسب وقوعه فاءً ، وعيناً ، ولاماً...،
وأومات خلال الألفاظ الظائية إلى أشباهها من الضاد»⁽²⁷⁾ .
وقد عُنِيَ المؤلف بذكر شواهد الجذور، وبعض مشتقاتها.

ب/ الكتب الحاصرة للضاديات : من أشهرها ضادية يحيى بن سلامة الحِصْكَفِي (ت551هـ-1157م)؛ الذي يقول في مُقَدِّمَتِها : «جمعت فيها أكثر ما نطق الناس من حروف الضاد الجارية في اللغة العربية، وأخللت بحروف قلما تُستعملُ. وقصدي أن يعرف المتكلم أن ما كان مذكوراً فهو بالضاد ، وما ليس مذكوراً فيها فهو بالظاء»⁽²⁸⁾. وهذه المنظومة في سبعة وستين بيتاً ؛ أولها :

خُذْ مِنَ الضَّادِ مَا تَدَاوَلَهُ النَّاسُ وَمَا لَا يَكُونُ عَنْهُ اعْتِيَاظٌ⁽²⁹⁾

ثانيا/ المسلك الصوتي :

وَأُمِيزُ هُنَا نَوْعَيْنِ مِنَ التَّصَانِيفِ؛ مُصَنَّفَاتٌ تَكْتَفِي بِذِكْرِ مَخْرَجِ كُلِّ مِنَ الضَّادِ وَالظَّاءِ وَصِفَاتِهِمَا، وَتُنَبِّهُ عَلَى أَلْفُونَاتِهِمَا .
وَأُخْرَى تُعْنِي بِذِكْرِ جُمْلَةٍ مِنَ الصُّوَابِطِ الدَّلَالِيَةِ وَالصَّوْتِيَةِ، يَتَسَنَّى مِنْ خِلَالِهَا التَّفْرِيقَ بَيْنَ هَذَيْنِ الصَّوْتَيْنِ.

1- المؤلفات الواصفة : عُنِيَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَاتُ بِبَيَانِ كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِصَوْتِ الضَّادِ مَخْرَجًا وَصِفَاتٍ، وَبَيَانِ مَا اخْتَلَطَ مَعَهُ نُطْقًا مِنَ الْأَصْوَاتِ؛ مِنْ مُنْطَلَقٍ: أَنَّ الْجَهْلَ بِصِفَاتِ الضَّادِ وَمَخْرَجِهِ وَكَيْفِيَةِ إِخْرَاجِهِ هُوَ سَبَبُ اشْتِبَاهِهِ بِغَيْرِهِ مِنَ الْأَصْوَاتِ سَيِّمًا الظَّاءَ .

وهذه البحوث منها ما هو مُضَمَّنٌ في كثير من كتب اللغة والقراءات، ومنها ما هو مُفْرَدٌ؛ ككتاب (المراد في كيفية النطق بالضاد) لعيسى بن عبد العزيز اللخمي (ت 629هـ-1232م)، و(غاية المراد في معرفة إخراج الضاد) لشمس الدين محمد بن أحمد بن النجار (ت 870هـ-1466م) ⁽³⁰⁾، ورسالة (بغية المرتاد لتصحيح الضاد) لعلي بن محمد المقدسي (ت 1004هـ-1596م) ⁽³¹⁾. ورسالة (كيفية أداء الضاد) لمحمد بن أبي بكر المرعشي (ت 1150هـ-1738م) ⁽³²⁾.

2- المؤلفات الضابطة : عني مؤلفوها باستقراء قوانين الجوار الصوتي لكل من الضاد والظاء ، بناء على مخرج كل منهما وصفاته. فتقررت بذلك جملة قواعد من قبيل: ﴿أن كل ما فيه ثاء، فالحرف المشتبه ضاد ، لأن الظاء لا تجتمع مع الثاء﴾

ومن أقدم المصنّفات في هذا الباب كتاب أبي الفهد البصري (ت 320هـ) المَعْنُون بـ: (الظاء والضاد والذال والسين والصاد) ⁽³³⁾، وهو في حكم المفقود، لكن فكرته استلهمها البطليوسي (ت 521هـ) في كتابه (الفرق بين الحروف الخمسة) مُقتَصِرًا على المستعمل المشهور، مُضَرِّبًا عن كثير من الحوشي عند الجمهور، ويقول في مقدمته : «وجدت لبعضه قياسًا يُعين

على ضبطه، فنَبَّهت عليه، وأمَّا أكثره فلا قياس له، وإنما يُضَبَّطُ
بالحفظ»⁽³⁴⁾.

وتَلَّتْ كتابَ البطلْيوسي مؤلفات؛ أهمها : قصيدة
(الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد) لابن مالك، وأبياتها
تزيدُ عن الستين بيتًا؛ مطلعُها :

بَسْبَقِ شَيْنٍ أَوْ الْجِيمِ اسْتِبَانَةُ ظَا أَوْ كَافٍ أَوْ لَامٍ أَيْضًا كَظٍّ مُتَلَمِّظَا

وفي مقدمتها؛ يقول ابن مالك: «هذه قصيدة تجمع ضوابط
مُمَيِّزَةً للظاء من الضاد، يحصر رُزِقَتِ الإعانة عليه، وخُصِصَتْ
بِالسَّبْقِ إِلَيْهِ»⁽³⁵⁾. وللمؤلف شرحٌ على منظومته هذه، الظاهر
أنَّه لا يزال مخطوطًا، وقد نقله أو أكثره السيوطي في (المزهر في
علوم اللغة)⁽³⁶⁾.

مُجْمَلُ ضَوَابِطِ التَّفْرِيقِ :

للخُروجِ بضوابطٍ تعليميةٍ يسهلُ تدريسها واستعمالها ، لا
مَنَاصٍ من الجمع بين المسلكين السابقين؛ المعجمي والصَّوتي .

وبعد أن قُمتُ بِمَحْصَرٍ ما أُمَكِّنِي من المفردات العربية التي دخل في تشكيلها هذان الحرفان، الضاد والظاء، المستعمل منها والمهجور، خُلِّصْتُ إلى ثلاثة أنواع من الضوابط : ضوابط كَمِّيَّة ، وضوابط دلالية، وأخرى صرفصوتية .

أولاً/ الضوابط الكمية :

صوت الظاء أقلُّ الأصوات شُيوعاً في اللسان العربي ؛ يقول أحمد بن علي القَلْقَشَندي (821 هـ - 1418 م) : «واعلم أنَّ كلام العرب أكثر ما يقع فيه على ما دَلَّ عليه استقراء القرآن الكريم: الألف، ثم اللام، ثم الميم...ثم الظاء المعجمة»⁽³⁷⁾ ؛ فوَقَّعت في مؤخره القائمة، في المنزلة الرابعة والعشرين، بعد الضاد التي أنزلت المرتبة التاسعة عشر .

وحيثما استقرأ محمد بن الحسن بن دُرَيْد (321هـ-933م) مواقعَ الأصوات في كلام العرب باعتبار الأسباب اللسانية في دورانها، رأى : «أنَّ أكثر الحروف استعمالاً عند العرب : الواو، والياء، والهمزة. وأقل ما يستعملون لِثِقَلِها على ألسنتهم الظاء»⁽³⁸⁾ ؛ وحكى عمرو بن بحر الجاحظ (255هـ-868م) عن يزيد مولى عَوْنٍ قال : «كان رجلٌ بالبصرة له جاريةٌ تُسمَّى **ظُمياء**»، فكان إذا دعاها قال: يا ضُمياء ! بالضاد فقال له ابن المقفع : قُل : يا ظُمياء ! فناداها : يا ضُمياء ! فلما غيَّر عليه ابن

المقفع مرتين أو ثلاثا، قال: هي جاريتي أو جاريتك؟!»⁽³⁹⁾ .
ثم نقل الجاحظ عن نصر بن سيار قوله : «لا تُسمِّ غلامك إلا
باسمٍ يخفُّ على لسانك»⁽⁴⁰⁾ ، في إشارةٍ إلى أنَّ صوت الظاء
مما يثقل على اللسان، وهذا ما يُفسَّرُ إعراضَ جملة الألسن
البشرية عن استعماله، وقلة دَوْرانه على اللسان العربي .

فالظاء «لِغرابتها صارت أقلَّ حروف المعجم وجودًا في
الكلام، وتصرُّفًا في اللفظ، واستعمالاً في ضروب المنطق . فهي
لا توجد إلا في نحو مئة كلمة ، من جملة كلام العرب ؛
منظومه ومنثوره ، وغريبه ومشهوره»⁽⁴¹⁾ . فعلى ذلك تُمثَّلُ
الظائيات ثلث الضاديات، وهي أقلُّ تداوُلًا، وحوالي (70%)
منها نظائرٌ . فإلحاق الكلمة بالضاديات حال الالتباس عند
الكلام أو الكتابة أقرب إلى الصَّواب من إدراجها ضمن
الظائيات، إلا أن تكون اللفظة غريبةً نادرة، فالغالب كونها
ظائية .

ثانيا/ الضوابط الدلالية :

بالنظر إلى الحقول الدلالية والقيَم التعبيرية لكل من
الصوتين ؛ يُمكن القول أنَّ :

1- صوت الضاد : يوحى بالصلابة والشدة والدفء ،
إضافة إلى الفخامة والامتلاء ، أما بالنسبة للأحاسيس السَّمْعِيَّة

؛ فيوحي بالضَّجيج . وهو فيما يتعلَّق بالمشاعر الإنسانية يُوحي
بالشَّهامة والرُّجولة⁽⁴²⁾ والنَّخوة .

2- صوت الظاء : لِغَرَابَتِهَا ، فالغالبُ دُخولُها في غرائب
المفردات العربية، كما في : الكعِيز والجنعاظ، والشنظير،
والشيظم . وجُلُّ معاني (الطاء) تتعلّق بالأحاسيس البصرية،
مُوحيةً بالظُّهور والضَّخامة، مع شيءٍ من القساوة والشَّدة،
والامتلاء ، وكل ذلك يُعدُّ تجسيداً لصفات الظاء⁽⁴³⁾ .

ويمكننا أن نلاحظ اشتراكاً واضحاً بين الصوتين في
دلالتهما على الضَّخامة والشَّدة والامتلاء ؛ كما يتجلى في هذه
الضاديات : ضِرْزَم (شديد العَضِّ)، ضِمَزِر (غليظ) ، ضَبَطَر
(الضخْمُ المكتنز)، وهاتيك الظائيات : الظَّرُّ (قِطعة حَجَرٍ لها حَدٌّ
كحدِّ الفأس)، الظَّرْف (وعاء كل شيء)، الفَظْظُ (خُشونةٌ في
الكلام) ، لكن في الجُملة : الظاء أكثر دلالة على تلك المعاني
من الضاد.

ثالثاً/ الضوابط الصرفصوتية :

لا يُمكن تحديد هُوية الصوت -أضادٌ هو أم ظاءٌ- في كلمة ما ، إلا من خلال أمرين :

الأول : رَدُّ الكلمة إلى أصلها ، بتجريدها من الزوائد (44)

الثاني : النَّظر في تَمَوُّضِ كُلِّ من الضاد والطاء في ذلك الأصل .

لأنَّ (الطاء) صَوْتُ خَشِنٌ، فقد قام اللِّسانُ العربي بتطويعه وإخضاعه لقانون الخِفَّةِ واليُسْرِ، فلا وُجودَ لما زاد عن الأربعة أصولٍ في الجذور الطائية، لئلا يُضاف إلى ثِقَلِ صوتِ الطاء ثِقَلُ الجذر .

والأصول الطائية ثلاثةٌ أرباعها تقريباً (75%) ثلاثيٌّ، والبقيةُ إمَّا ثنائيَّةٌ، وإمَّا رباعيَّةٌ ؛ ولا يخلو الثلاثي والرباعي الطائيَّين من صوتٍ أو أكثر، دَلَّقي (الراء، اللام، النون) ، أو حلقي (الهمزة، الهاء، العين، الغين، الحاء، الخاء)، أو من أصوات اللين (الألف ، والواو والياء المديتان)؛ مُراعاةً لقوانين التَّجاوُرِ الصَّوتِي (45) .

وقد دلَّ الاستقراء هنا على أنَّ نسبة المصدَّر بالضاد من الأصول الثنائية والثلاثية حوالي (50%)، ومثله المصدَّر منها بالظاء . أما الأصول الرباعية فيزيد المصدَّر منها بالضاد عن (90%) ، بينما لم يُصدَّر أيُّ من الرباعي بالظاء .

ولابن سُهَيْلِ النَّحْوِي استقراء انتهى فيه إلى أنَّ : «عِدَّة الحروف التي يُذكر فيها الضاد من حروف المعجم سبعة عشر حرفاً، ومثلها التي يُذكر فيها الظاء وأنهما اشتركتا في اثني عشر حرفاً هي : (أ، ب، ت، ج، ح، ع، غ، ف، ق، م، ن، و) بينما اختُصَّت الضاد بخمسة أحرف هي : (خ، د، ر، ض، هـ)، واختُصَّت الظاء بـ : (ش، ظ، ك، ل، ي) ، وختَلَّتَا من (الثاء، والذال، والزاي، والصاد، والسين، والطاء)»⁽⁴⁶⁾ . أضاف إليها يوسف بن إسماعيل المقدسي فيما يتعلَّق بالظاء : «التاء المعجمة مثناة...، وحرفاً واحداً قد تألَّف في كلمة واحدة ليس إلَّا، وهو الضاد في لغة من قال حُضْظ، للدَّواء عند الجمهور»⁽⁴⁷⁾ ، وكثيراً ما تُهمَل هذه الكلمة لندرتها .

وباعتماد هذين الاستقراءين، واستقراء شخصي استندت فيه إلى جملةٍ من المعاجم ؛ توصَّلت إلى الضوابط الآتية :

* تتعَيَّن الضاد في :

- 1- كُلُّ أَصْلٍ أَوَّلُهُ وَاحِدٌ مِنْ حُرُوفِ (خِدرُهُ). كما في : (خضض)، و(دحض) و(رضع)، و(هضم)⁽⁴⁸⁾ .

2- كُلُّ أَصْلٍ تَقَدَّمَتْ فِيهِ الضَّادُ وَاحِدًا مِنْ أَحْرَفِ هَذِهِ
الْكَلِمَاتِ الثَّلَاثِ: (جحد/ كخ/ غق) . كما في (ضجر)،
(ضرح)، (ضمد)، (ضحك)، (ضخخ)، (ضعغ)، و(ضيّق).

3- كُلُّ أَصْلٍ تَقَدَّمَتْ فِيهِ الهمزة عليها . كما في: (أرض) ⁽⁴⁹⁾ .

4- في صَدَارَةِ كُلِّ رُبَاعِيٍّ؛ إِذْ لَا وَجُودَ لِكَلِمَةٍ رُبَاعِيَّةٍ
مُصَدَّرَةٍ بِظَاءٍ.

5- كُلُّ رُبَاعِيٍّ مُصَدَّرٍ بِوَاحِدٍ مِنْ أَحْرَفِ كَلِمَةِ (نَفَقَ) .
كما في: (نهض) و(فضض)، و(قرض) .

6- كُلُّ ثَلَاثِيٍّ تَقَدَّمَتْ فِيهِ وَاحِدًا مِنْ هَذِهِ الْأَحْرَفِ
الثَّلَاثَةِ: (ز، د، ط) . كما في (ضزن)، و(نضد) و(ضطز) .

7- كُلُّ ثَلَاثِيٍّ مُصَدَّرٍ بِوَاحِدٍ مِنْ أَحْرَفِ كَلِمَةِ (رَجَّجَ) . كما
في: (رضف)، و(ترض)، و(جحض) .

8- كُلُّ ثَنَائِيٍّ تَقَدَّمَتْ فِيهِ الضَّادُ وَاحِدًا مِنْ أَحْرَفِ كَلِمَةِ
(مُوفَدٌ) . كما في: (ضمد) و(ضوع)، و(ضعع)، و(ضدد)

9- كُلُّ ثَنَائِيٍّ صُدِّرَ بِوَاحِدٍ مِنْ حُرُوفِ كَلِمَةِ (غَنَّ) . كما في
: (غضَّ) و(نضَّ) .

* يَحْتَمِلُ الضَّادُ وَالظَّاءُ :

1- كُلُّ أَصْلٍ أَوَّلُهُ وَاحِدٌ مِنْ حُرُوفِ هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ (يُشَكِّلُ / بُومٌ) .

2- كُلُّ ثَنَائِي مُصَدَّرٌ بِوَاحِدٍ مِنْ أَحْرِفِ هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ (تَلَجُ / نَفَقٌ) .

3- كُلُّ ثَنَائِي تَقَدَّمَتْ فِيهِ الضَّادُ وَالظَّاءُ وَاحِدًا مِنْ أَحْرِفِ هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ (أَرْنَبٌ / لٍ) .

4- كُلُّ ثَلَاثِي مُصَدَّرٌ بِوَاحِدٍ مِنْ أَحْرِفِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ (نَجَحَ / غَفَقَ / عٍ) .

5- كُلُّ ثَلَاثِي تَقَدَّمَتْ فِيهِ الضَّادُ وَالظَّاءُ وَاحِدًا مِنْ أَحْرِفِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ (فَأَلْ / بَرٌ / نَوْمِي) .

6- كُلُّ رِبَاعِي مُصَدَّرٌ بِوَاحِدٍ مِنْ أَحْرِفِ هَذِهِ الثَّلَاثِ كَلِمَاتِ (غُنْتُ / حَجَّ / عٍ) .

7- سَبْعٌ وَخَمْسُونَ مَادَّةً مِنَ (النِّظَائِرِ) ، تَكْتُبُ بِالضَّادِ وَالظَّاءِ ؛ سِتَّةٌ مِنْهَا تَتَّفَقَانِ لَفْظًا وَمَعْنَى ، وَالْبَقِيَّةُ تَتَّفَقُ لَفْظًا وَتُخْتَلِفُ مَعْنَى .

• أما الستة المتفقة لفظاً ومعنى ؛ فهي : ضبضب⁽⁵⁰⁾ ، هضل⁽⁵¹⁾ ، حضل⁽⁵²⁾ ، عضض⁽⁵³⁾ ، أرض⁽⁵⁴⁾ ، ضفف⁽⁵⁵⁾ .

• وأما البقية؛ فهي إحدى وخمسون مادةً ؛ تتفق لفظاً وتختلف معنى⁽⁵⁶⁾ ؛ واحدةً رباعية (خضرف)، واثنان من مُضعَّف الثنائي (كضكض، لضلض) ، وباقي المواد ثلاثية ؛ وهي: أضل، أمض، بضض، بيض، جضض، جيض، حضر، حضض، حفض، خضل، ربض، ضأر، ضبب، ضرر، ضري، ضعن، ضفر، ضلع، ضلل، ضنن، ضهر، ضيف، عضب، عضل، عضم، غيض، فضض، فضع، فضو، فيض، قرض، قعض، قيض، لضض، مرض، مضض، مضر، مقض، نضر، نضض، نصف، نضم، نعض، نكض، وضر، وضمف، وعض.

* فهذه الأصول الضادية لكل منها نظيرٌ ظائي؛ يُماثله في المبني، ويُخالفه في المعنى . ولا إشكالَ فيها في غير الثلاثي

لُندرته، وإنما المشكل الثلاثي الغالب، فثلثاه تقريبا يَتميز ضاديه من ظائيه بالضوابط الكمية والضوابط الدلالية السابقة وأما الثلث الباقي ، وهو خمس عشرة مادة هي : حضر، حضض، حفض، ضأر، ضرب، ضفر، ضلع، ضلل، ضنن، عضب، عضل، عضم، فضض، قرض، نضر . فهذه المواد أوجد البطلْيوسي لها ضوابط⁽⁵⁷⁾ ، وقد لخصتها في الجدول الآتي :

الظائيات		الضاديات	
الكلمة	المعنى المُستعملة فيه	الكلمة	المعنى المُستعملة فيه
عظب	الصبر على الشيء وكثرة المحاولة له	عضب	القطع أو الكسر أو الشق
عظم	الشدة أو الجلالة والزيادة في جسم أو حال	عضم	ما جرى مجرى الآلة التي تُستعمل
حظر	المنع والتحجير	حضر	ضد الغيبة والاختفاء أو الجرى
ظلل	الإقامة أو الستر والتغطية	ضلل	الحيرة أو الخطأ أو الهلك أو التلف
قرظ	الدباغ	قرض	القطع
ظلع	العَرَج في الرجل	ضلع	الاعوجاج والميل عن الحق
عظل	الملاصقة	عضل	الضييق والشدة

		وركوب الشيء بعضه بعضا	
النعمة	نضر	النظر بعين أو عقل أو التأخير	نظر
الكسر والتفرق	فضض	الخشونة والصعوبة والغلظ	فظظ
ما كان بخلاف المنفعة	ضار	العطف والإكراه	ظار
البخل والشح	ضنن	التهمة أو الشك أو العلم	ظنن
الإغراء بالشيء والحث عليه	حضض	الحُظوة والفوز بنصيب من الخير	حظظ
الطي والانحناء	حفص	الذكر أو الرعاية وترك التضييع، أو الغضب والانتفاخ	حفظ
القتل والعقد	ضرب	الفوز والغلبة	ظرب

وظفر	أو الغلظ والشدة	وضفر	
------	--------------------	------	--

وفي ختام دراستي هذه ؛ أُشير إلى إنَّ التَّسليم بصُعوبة صوت الضاد، لا مَناص منه، ولولا ذاك ما أبدله بعض العرب القُدَامى بصوت الظاء؛ فالطَّمع في جمع العرب المحدثين على نُطقٍ مُطابقٍ للضاد الأصلي ضربٌ من المحال . لكن لا أَقلَّ من ترويض ألسنة النَّاشئة باستخدام تكنولوجيا تعليم الأصوات، وأن نَعْنى بوضع الضوابط الكتابية للتَّفريق بين الضاد والظاء وتدريسها، حتى لا تفقدَ الألسُن العربية ضاذاها . ولعل أقلاما لباحثين آخرين ترصدُ ضوابط لبقية الأصوات متقاربة النطق .

الإحالات :

1. كما هو الحال كتاب (الفرق بين الحروف الخمسة : الظاء والضاد والذال والصاد والسين)، لابن السيد البطليوسي .
2. انظر : ابن سنان الخفاجي، محمد عبد الله (ت466 هـ-1073 م)، سر الفصاحة، ج، تح: دار الكتب العلمية، د.ط، لبنان، 1982. ج1، ص56.
3. انظر : كمال محمد بشر : علم الأصوات، 1ج، دار غريب، د.ط، مصر، 2000. ص262.
4. انظر : كمال بشر، علم الأصوات. ص262.
5. المرجع نفسه. ص260.

6. إبراهيم أنيس (ت 1397 هـ، 1977م)، الأصوات اللغوية، 1 ج، دار النهضة العربية، ط3، مصر، 1961م. ص 54.
7. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية. ص 46.
8. سيبويه، عمرو بن عثمان (180هـ-796م)، الكتاب، 4 ج، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط3، مصر، 1996م. ج 4 ص 32.
9. يعني: بين الضاد والظاء.
10. ابن سنان الخفاجي، محمد عبد الله، سر الفصاحة. ج 1 ص 57.
11. مكّي بن أبي طالب (437هـ-1046م)، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، 1 ج، تح: أحمد حسن فرحات، دار عمار، ط3، الأردن، 1996م. ص 158.
12. ابن مكّي، عمر بن خلف (501هـ-1107م)، تهذيب اللسان وتلقيح الجنان، 1 ج، تح: عبد العزيز مطر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط1، مصر، 1995م. ص 91.
13. الداني أبو عمرو، عثمان بن سعيد (444هـ-1052)، الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام، 1 ج، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، ط1، سورية، 2006. ص 164.
14. ابن الجزري، محمد بن محمد (833هـ-1429م)، الشر في القراءات العشر، 2 ج، تح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، د.ط، لبنان، د.ت. ج 1 ص 219.
15. كمال بشر، علم الأصوات. ص 257.
16. المقدسي، علي بن غانم (1004هـ-1596م)، بغية المرتاد لتصحيح الضاد، تح: محمد عبد الجبار المعيد، مجلة المورد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1989م. مج 18، ع 2 ص 129.
17. انظر: الحراني، أحمد بن حماد (ت 618هـ-1221م)، المصباح في الفرق بين الضاد والظاء في القرآن العزيز نظماً ونثراً، 1 ج، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، ط1، سورية، 2003م. ص 6.
18. ك(العض والعظ) و(الغيض والغيظ).
19. انظر: الزنجاني، سعد بن علي (471هـ-1078م)، الفرق بين الضاد والظاء، 1 ج، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، ط1، سورية، 2004م. ص 8.
20. انظر: ابن مالك: محمد بن عبد الله (672 هـ - 1274 م)، الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد، 1 ج، تح: حسين تورال وطه حسين، مطبعة النعمان، ط1، العراق، 1972م.

21. انظر: الضامن، حاتم صالح ، فائت نظائر الظاء والضاد، 1ج، دار البشائر، ط1، سورية، 2003م. ص49.
22. ابن علان، محمد علي بن إبراهيم (1057هـ-1647م) ، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، 1ج، دار الحديث، ط1، مصر، 1998م. ج7 ص355.
23. انظر : ابن سهيل، محمد بن عبيد الله (420هـ-1029م) ، الضاد والطاء، تح: حاتم صالح الضامن، 1ج، دار البشائر، ط1، سورية، 2004م. ص6.
24. انظر : التجيبي، إسماعيل بن أحمد، كتاب ظاءات القرآن، تح: محمد سعيد المولوي، 1ج، دار الفكر المعاصر، ط1، لبنان، 1991م.
25. انظر : المهدي ، علي بن محمد (ت485هـ-1091م)، حصر حرف الظاء، تح: حاتم صالح الضامن، 1ج، دار البشائر، ط1، سورية، 2003م. ص8.
26. الحريري، القاسم بن علي، المقامات، 2ج، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د.ط، الجزائر، 1989. ج2، ص312.
27. انظر : المقدسي، يوسف بن إسماعيل (ت637هـ-1240م)، الظاء، 1ج، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، ط1، سورية. 2004م. ص16.
28. انظر: رمضان عبد التواب (ت1422هـ-2001م) ، مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والطاء، مجلة المجمع العلمي العراقي، العراق، 1971م. مج21 ج2 ص235.
29. رمضان عبد التواب (ت1422هـ-2001م) ، مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والطاء. مج21 ج2 ص235.
30. انظر: ابن النجار، محمد بن أحمد، غاية المراد في معرفة إخراج الضاد، تح: طه محسن، مجلة المجمع العلمي العراقي، العراق، 1988. مج39، ج2.
31. المقدسي، علي بن محمد، بغية المرتاد لتصحيح الضاد، مجلة المورد، العراق. مج18، ع2 ص118.
32. المرعشي، محمد بن أبي بكر، كيفية أداء الضاد، 1ج، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، ط1، سورية، 2003.
33. انظر: ابن خبير الإشبيلي ، أحمد بن عمر (575هـ-1179م) ، فهرسة ما رواه عن شيوخه، 1ج ، تح: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1998م. ص323.
34. انظر: ابن السيد البطليوسي، عبد الله بن محمد (521هـ-1127م)، (الفرق بين الحروف الخمسة : الظاء والضاد والذال والصاد والسين)، 1ج، تح: علي زوين، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط1، العراق، 1985م. ص104.

35. انظر : ابن مالك : محمد بن عبد الله (672 هـ - 1274 م) ، الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد ،
1 ج، تح: حسين تورال وطه حسين، مطبعة النعمان ، ط1، العراق ، 1972م.
36. انظر : السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (911 هـ - 1505 م) ، المزهر في علوم
اللغة وأنواعها، 2 ج، تح : فؤاد علي منصور . دار الكتب العلمية ، ط1، لبنان، 1998 م. ج2،
ص244.
37. القلقشندي، أحمد بن علي (821 هـ - 1418 م) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، 14 ج، تح: يوسف
علي طویل، دار الفكر، س1، 1987 م. ج9 ص237.
38. ابن دريد، محمد بن الحسن (321 هـ - 933 م) ، جمهرة اللغة، 3 ج، تح: رمزي منير بعلبكي، دار
العلم للملایین، ط1، لبنان، 1987 م. ج1 ص50.
39. الجاحظ ، عمرو بن بحر (255 هـ - 868 م)، البيان والتبيين، 4 ج، تح: عبد السلام
هارون ، مكتبة الخانجي، ط7، مصر، 1998 م. مج2 ص211.
40. الجاحظ ، عمرو بن بحر ، البيان والتبيين. مج2 ص211.
41. الداني أبو عمرو، عثمان بن سعيد (444 هـ - 1052) ، الفرق بين الضاد والطاء في
كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام، 1 ج، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، ط1،
سورية، 2006 م. ص34.
42. حسن عباس ، خصائص الحروف العربية ومعانيها، 1 ج، اتحاد الكتاب العرب،
ط1، سورية، 1998 م. ص156.
43. انظر: أحمد سعدون، توظيف حرف الطاء في القرآن الكريم، مذكرة لنيل شهادة
الماجستير، جامعة الجزائر، 2005-2006 م. ص44.
44. وقد دلّ الاستقراء على أنّ ثلاثة أرباع (75%) الظائيات والضاديات ثلاثية،
والبقية أكثرها ثنائي، والرباعي منها قليل .
45. انظر: أحمد سعدون ، توظيف حرف الطاء في القرآن الكريم. ص44.
46. انظر : ابن سهيل، محمد بن عبيد الله (420 هـ - 1029 م) ، الضاد والطاء، 1 ج،
تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، ط1، سورية، 2004 م. ص14.
47. انظر : المقدسي، يوسف بن إسماعيل، الطاء. ص20.
48. ويُستثنى من ذلك ثمانى مواد؛ خمسٌ للدال هي: (دأظ) و(دظظ)، و(دلظ)،
و(دعظ)، و(دلظم). وثلاثٌ للخاء: (خنظ)، و(خظو) و(خظرف).
49. ويُستثنى من ذلك مادة (أظن) .
50. يُقال : سمعت ظباطب الإبل وضباطبها ؛ يعني : أصواتها ، وجلبتها .

51. انظر: ابن السيد البطليوسي، عبد الله بن محمد ، الفرق بين الحروف الخمسة. ص 186 .
52. يقال للجماعة من الناس إذا خرجت في الغزو هيظلة وهيضلة ، والمشهور فيها الضاد .
53. انظر: ابن السيد البطليوسي، عبد الله بن محمد ، الفرق بين الحروف الخمسة. ص 188 .
54. يُقال : حظلت النخلة وحضلت : إذا فسدت أصول سَعَفِهَا .
55. انظر: ابن السيد البطليوسي، عبد الله بن محمد ، الفرق بين الحروف الخمسة. ص 186 .
56. العظ والعَض : شدة الحرب وشدة الزمان ، ولا تستعمل الظاء في غيرهما .
57. انظر: ابن السيد البطليوسي، عبد الله بن محمد ، الفرق بين الحروف الخمسة. ص 186 .
58. الأَرْط والأَرْض : قوائم الدابة ، والأشهر فيها الضاد . ص 186
59. انظر: ابن السيد البطليوسي، عبد الله بن محمد ، الفرق بين الحروف الخمسة. ص 186 .
60. يقال : ماء مَظْفوف ومَضْفوف، إذا كُثِرَ عليه الناس .
61. انظر: ابن السيد البطليوسي، عبد الله بن محمد ، الفرق بين الحروف الخمسة. ص 189 .
62. ف(العَضْب) بالضاد: السيف الصارم، و(العَضْب) بالظاء: تحريك الطائر زَمْكَةً - أي : منبتَ ذَنَبه - .
63. انظر: ابن مالك، محمد بن عبد الله، الاعتماد في نظائر الظاء والضاد. ص 36.
64. انظر: ابن السيد البطليوسي، عبد الله بن محمد ، الفرق بين الحروف الخمسة. ص 108-165 .